ما يوجه الى الوجوديين من انتقادات

أريد هنا أن ادافع عن المذهب الوجودي ، محاولا الاجابة على كل ما يوجه اليه من انواع الاتهام وشتى الانتقاد .

ان اول اتهام وجه الى الوجودية هي انها تدعو الناس الى الخمول وتدفعهم الى اليأس ، فتجرهم بذلك الى عدم السعي والى الكسل ، فكون جميع الحلول الممكنة لاعمالنا في هـذه الحياة حلولا صعبة المنال ان لم تكن مستحيلة يدفع بنا الى الانغماس في شعور من اليأس والقلق الهادىء والجمود ... فامكانية العمل تكاد تصبح معدومة وامكانية الانتاج تصبح بالتالي

في مهب رياح الفردية والاحلام والخيالات التي تصورها لنا فلسفتنا الجديدة في الحياة ، هذه الفلسفة التي لا تلبث أن تصبح فلسفة تخيلية وفلسفة بورجوازية تمت الى الترف بصلات كثيرة ...

هذا التأثير الذي تتركه فينا الوجودية وتدفعنا به الى فردية حالمة لا تعي من مشاكل المجتمع والكون الا ما اتصل اتصالا وثيقاً بمستلزمات هذه الفردية او ما كان اداة طيبة في يدها تسيرها كما تريد لها اهواؤها وغرائزها ... هذا التأثير كان السبب الذي من اجله قام الشيوعيون واصحاب المذهب الماركسي يكيلون للوجودية اشنع التهم ...

انتقادات الماركسيين

فقد اتهمنا الماركسيون اننا لم نهتم الا بوصف مظاهر حقيرة من مظاهر الحياة ، وبأننا لم نصور الا

الجبان ، والفاسق والضعيف والمائع وصاحب الخلق المنحل ، واننا نسينا الى جانب ذلك مختلف مظاهر الحياة الآملة من المستقبل . بأننا صورنا الناحية المظلمة من الحياة وعمينا عن اختها المشرقة . فترى الانسة مرسيه Mlle. Merceir — وهي ناقدة كاثوليكية ، اننا نسينا مثلاً « ابتسامة الطفل » . والماركسيون والكاثوليكيون يعيبون علينا تقصيرنا امام واجب التعاون الانساني ، واعتبارنا ان الانسان فرد منعزل وذلك متأت كما يقول الماركسيون من اننا نعتبر في الاساس ان الانسان ذاتية محضة ، (subjectivité pure) واننا نبدأ من (انا افكر فأنا موجود) التي قالها ديكارت . اذ باعتبار ذلك يصبح الانسان لا يعي وجوده الا في فرديته مما يجعلنا بالتالي عاجزين عن الانفلات من ذلك القيد والتطلع الى تعاون مع الاخرين .

ومن الوجهة المسيحية ، فنحن بنظر المؤمنين ننكر حقيقة وجدّية المواقف الانسانية ، ونحن الى ذلك بانكارنا لاوامر الله وبانكارنا للقيم الازلية لا نبقى على شيء له اهميته وله اعتباره في الحياة ، ويصبح الفرد منا قادرا على التصرف كما يشاء وعاجزا بالوقت نفسه عن الحكم على تصرفات غيره .

ما هي الوجودية ؟

هذه هي الانتقادات التي توجه للوجودية ، وهي التي اريد ان اجيب عليها اليوم ، ولهذا سميت هذا العرض الموجز : (الوجودية نزعة انسانية) .

قد يعجب الكثيرون لذكرنا كلمة (انسانية) هنا ، ولكننا سنحاول ان نرى مفهوم هذه الكلمة

obeikandi.com

بالنسبة لحركتنا . وجل ما نستطيع ان نقوله في بدء كلامنا اننا نفهم بكلمة الوجودية : (نظرية تجعل الحياة الانسانية حياة ممكنة)

... « une doctrine qui rend la vie humaine possible »

وتعتبر ان كل حقيقة لا تكون الا بفعل عاملين : عامل البيئة وعامل الذاتية الأنسانية .

التفاؤل والوجودية

نحن نعلم ان اهم اتهام واشد نقد يوجهان الينا هو أننا صرفنا اهتمامنا الى الناحية الشريرة من الحياة وتغاضينا عن الناحية الخيّرة . واننا انصرفنا الى الحياة المظلمة التي لا يدخلها شعاع التفاؤل ولا تعبرها انسام الامل ...

روي لي مؤخرا ان سيدة عثر لسانها تحت عامل

obeikandl.com

القضب ، فافلتت كلمة شعبية مقذعة فما كان منها الا أن سارعت معتذرة تقول : (اعتقد انني في طريق الوجودية) ...

لذلك يخلطون عادة بين الوجودية من جهة وبين الشر والبشاعة من جهة اخرى ، وهكذا يعلنون اننا طبيعيون Naturalistes وعلى اعتبار اننا طبيعيون فاننا حقاً لفي دهشة من انفسنا اذ كيف توصلنا الى ان نخيف الجماهير والمجتمعات اكثر مما يخيفهم الطبيعيون انفسهم ، كيف توصلنا الى ان نوصم بما لم يوصم به اي طبيعي لا في عصرنا هذا ولا في غيره .

حكمة الشعوب

فمن يقرأ كتابا لاميل زولا ككتاب (الارض) لا يثور كما يثور عند مطالعته لرواية وجودية ، ومن

يعتمد على «حكمة الشعوب Sagesse des nations»
ـ وهي تشاؤمية للغاية ـ يظننا اكثر منها يأسا واعمق
منها تشاؤما . انني استغرب مثل هذا التصرف ومثل هذه
التهمة . واعجب لهؤلاء الناس الذين يعتقدون أنه لا
يجب ان نقاوم السلطات النافذة ، ولا يجب ان نثور
على القوة ولا يجب أن نسعى للوصول لما يتعدى
استطاعتنا ويسمو عن امكانياتنا ، ويعتقدون ان كل
عمل لا يتلاءم مع التقاليد انما هو من ضرب الشعر
والخيال والابتعاد عن الواقعية وعن الروح العلمية ،
ويعتقدون ان كل محاولة لا تعتمد على التجربة
الاكيدة انما هي تجربة مكتوب لها الفشل المحتم ،
ويعتقدون ان الانسان انما يسير الى الخلف والى
الانحلال وانه يجب ان نعمد الى قوى كثيرة لتستطيع
أن نمنع فيه هذا الميل والا وقع في فوضى شاملة

خالقة .

هؤلاء الذين يدينون بجميع هذه الاراء ، والذين يعتبرون بعض الاعمال المقززة والاغاني الخليعة نتاجا انسانيا ، هؤلاء انفسهم هم الذين يتهمون الوجودية بأنها فلسفة مظلمة لدرجة اظن معها انهم انما يتأسفون على تفاؤلية الوجودية لا على تشاؤميتها .

أليس حقيقة أن ما يخيف في الفلسفة الوجودية التي سأسعى لعرضها وشرحها فيما يلي ، كونها تترك للانسان حرية الاختيار ؟؟؟

ولكي نتأكد من ذلك فلنجرب استعراض هذه المشكلة من الوجهة الفلسفية .